

## القصيدة الأولى

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا  
أَلَا - وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ - صَبَّحْنَا  
مَنْ مُبْلِغُ الْمُلْبِسِينَا بِانْتِزَاجِهِمْ  
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا  
غِيظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى؛ فَدَعَوْا  
فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا  
وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا  
وَنَابَ عَن طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا<sup>١</sup>  
حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ دَاعِينَا<sup>٢</sup>  
حُزْنَا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَيْلَى، وَيُيْلِينَا:  
أُنْسًا بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُيَكِينَا؟<sup>٣</sup>  
بِأَنَّ نَعَصَّ، فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِينَا  
وَأُنَبَّتْ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا<sup>٤</sup>  
فَالْيَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا<sup>٥</sup>

\*\*\*

يَا لَيْتَ شِعْرِي - وَلَمْ نُعْتَبِ أَعَادِيكُمْ -  
لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ  
مَا حَقُّنَا أَنْ تُقَرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ  
هَلْ نَالَ حَظًّا مِنَ الْعُتْبَى أَعَادِينَا<sup>٦</sup>  
رَأْيَا، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا  
بِنَا، وَلَا أَنْ تَسْرُوا كَاشِحًا فِينَا<sup>٧</sup>

\*\*\*

<sup>١</sup> في نسخة ١، ب (وبان) وفي ت، ز (وآن) وكذلك القلائد، وقد أخذنا برواية نفع الطيب. والمعنى أن الفراق حل محل الوصال، وأن الجفوة نابت عن طيب اللقاء.

<sup>٢</sup> في النسخ (ناعينا) - ألا: هلاً، الحين: الهلاك، والمعنى: أنه كان يتمنى أن يلاقي مصرعه قبل أن يحم الفراق.

<sup>٣</sup> رواية المغرب (أن الزمان الذي كنا نُسَرُّ به)، ورواية القلائد (بقربكمو).

<sup>٤</sup> أنبت: انقطع، والمعنى تفرق شملنا وانقطعت صلاتنا.

<sup>٥</sup> رواية المغرب (من قبل كنا... فالآن): ورواية النفع (بالأمس نحنا... واليوم...).

<sup>٦</sup> أعتب: أرضى وسرَّ بعد الإساءة، والاسم منه العتبي.

<sup>٧</sup> الكاشح: المضمهر للعداوة.

وقَدْ يَسُنَّا، فَمَا لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا؟<sup>١</sup>  
شَوْقًا إِلَيْكُمْ، وَلَا جَفَتْ مَاقِينَا<sup>٢</sup>  
يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى، لَوْلَا تَأْسِينَا<sup>٣</sup>  
سُودًا، وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا<sup>٤</sup>  
وَمَرْبَعُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا<sup>٥</sup>  
قَطَافُهَا، فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِينَا<sup>٦</sup>

كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسَلِينَا عَوَارِضُهُ  
بِتُّمَّ وَبِنَا، فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا  
نَكَادُ - حِينَ تُنَاجِيكُمْ صَمَائِرُنَا -  
حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا، فَغَدَتْ  
إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأَلَّفِنَا  
وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الْوَصْلِ دَانِيَةً

\*\*\*

كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا<sup>٧</sup>  
إِنْ طَالَمَا عَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا<sup>٨</sup>  
مِنْكُمْ، وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا<sup>٩</sup>

لِيُسَقِّ عَهْدَكُمْ عَهْدُ السُّرُورِ، فَمَا  
لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا  
وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا

<sup>١</sup> عوارضه: ظواهره أو بوارده؛ والمعنى: أنه كان ينتظر راحة في اليأس، ولكن يأسه زاده شوقا على شوق وحيننا إلى حين.

<sup>٢</sup> بتتم وبننا: بعدتم وبعدنا.

<sup>٣</sup> المعنى: إذا ناجتكم قلوبنا - على البعاد - عصفت بنا الأحزان وكادت تقضي علينا لولا تعلقنا بالأمال. وفي جذوة جذوة المقتبس وبغية الملمس (حين تناجينا).

<sup>٤</sup> في جذوة المقتبس وبغية الملمس (حارت).

<sup>٥</sup> رواية الذخيرة والخريدة والمغرب وجذوة المقتبس وبغية الملمس والمعجب والنفح «ومورد اللهو..».

<sup>٦</sup> رواية الذخيرة (غصون الوصل)، ورواية جذوة المقتبس وبغية الملمس (فنون اللهو)، ورواية المعجب والقلائد والخريدة (غصون الأنس)، وفي الذخيرة والقلائد والنفح والمعجب (دانية قطوفها)، ما شينا: ما شئنا.

<sup>٧</sup> رواية الذخيرة (كنتم لأيامنا..).

<sup>٨</sup> في إحدى نسخ الذخيرة (إذ طالما)، وفي المغرب (أن طالما).

<sup>٩</sup> أثرتنا في رواية البيت ما أثبتته الذخيرة والقلائد والمغرب والمعجب ونفح الطيب، أما في نسخة ١ (والله ما أطرفت... عنكم)، وفي نسخ ب، ت، ز (والله ما أطرفت... عنكم)، وطرف وأطرف بمعنى استحدث.

وَلَا اسْتَفَدْنَا خَلِيلًا عَنكَ يَشْغَلُنَا  
وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسَلِّينَا<sup>١</sup>

\*\*\*

يَا سَارِيَّ الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ وَاسْقِ بِهِ  
وَاسْأَلْ هُنَالِكَ: هَلْ عَنِّي تَذَكُّرُنَا  
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا  
فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعَفَةً  
مَنْ كَانَ صِرْفَ الهَوَى وَالْوُدَّ يَسْقِينَا<sup>٢</sup>  
إِلْفًا، تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يُعَيِّنُنَا؟<sup>٣</sup>  
مَنْ لَوْ عَلَى البُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا<sup>٤</sup>  
فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَبًّا تَقَاضِينَا؟<sup>٥</sup>

\*\*\*

رَبِيبُ مُلْكٍ كَانَ اللهُ أَنْشَاءَهُ  
أَوْ صَاعَهُ وَرِقًا مَحْضًا، وَتَوَجَّهُ  
إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ رَفَاهِيَّةً  
مَسْكًَا، وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينًا<sup>٦</sup>  
مَنْ نَاصِحِ التَّبْرِ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينًا<sup>٧</sup>  
تَوْمُ العُقُودِ، وَأَدَمْتُهُ الدُّبْرَى لِينًا<sup>٨</sup>

<sup>١</sup> لم يرد هذا البيت في نسخ الديوان، وقد أثبتناه عن القلائد والخريدة.

<sup>٢</sup> في الذخيرة والقلائد والمغرب والخريدة (فاسق به).

<sup>٣</sup> عَنِّي: ألم وأنعب.

<sup>٤</sup> في نسخ الديوان (على القرب) وقد أثرنا رواية الذخيرة والقلائد والخريدة والمغرب والمعجب ونفح الطيب لأنها أنسب للمعنى، فقد كان الشاعر بعيداً عن حبيته يتمنى منها تحية على البعد، ويأمل أن يظفر منها بخطاب كما في ختام القصيدة.

<sup>٥</sup> المعنى: طالما تقاضينا الوصال، فهل يسمح الدهر به بعد طول المطال؟ وفي النفح (من لا يرى الدهر... وإن لم يكن يكن عنا يقاضينا).

<sup>٦</sup> المعنى: سليل بيت ملكي كأن الله خلق الورى من الطين وخلقه وحده من المسك، ورواية النفح (من بيت ملك... وقد أنشأ الله الورى طيناً).

<sup>٧</sup> الورك: الدراهم الفضية؛ والمعنى: أنه أبيض الوجه ذهبي الشعر.

<sup>٨</sup> تأوَّد: تمايل؛ آدته: أثقلته؛ توم العقود: عقود مزدوجة من اللؤلؤ؛ البرى: الخلاخيل، جمع برة؛ والمعنى: إذا تمايل لم يطلق حمل الحلى الكثيرة لرقته ولينه.

كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظِئْرًا فِي أَكَلْتِهِ  
كَانَتْما أُتْبِتَتْ فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهِ  
مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرْفًا  
بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَايِينَا<sup>١</sup>  
زُهْرُ الْكَوَاكِبِ تَعْوِيدًا وَتَزِينًا<sup>٢</sup>  
وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكَافِينَا

\*\*\*

يَا رَوْضَةً طَالَمَا أَجَنْتَ لَوَاحِظَنَا  
وَيَا حَيَاةً تَمَلَّيْنَا بِزَهْرَتَيْهَا  
وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ  
لَسْنَا نُسَمِّيكِ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً  
إِذَا انْفَرَدَتْ وَمَا شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ  
وَرَدًا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنَسْرِينَا<sup>٣</sup>  
مُنَى ضُرُوبًا وَلَذَاتٍ أَفَانِينَا<sup>٤</sup>  
فِي وَشْيٍ نُعْمَى سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا<sup>٥</sup>  
وَقَدْرِكِ الْمُعْتَلِي عَنِ ذَاكِ يُغْنِينَا  
فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ إِضْاحًا وَتَبْيِينَا<sup>٦</sup>

\*\*\*

<sup>١</sup> الظئر: الحاضنة؛ أكلة: جمع كلة، وهي نسيج رقيق للوقاية من البعوض، وفي رواية النفع (تكلمه).  
<sup>٢</sup> المعنى: كأنها أشرقت النجوم في محياه لتقيه الحسد، وترد عنه العيون.  
<sup>٣</sup> النسرين بكسر النون: زهر طيب الرائحة، وفي المغرب والوافي بالوفيات (جنه الصبا).  
<sup>٤</sup> تملينا: تمتعنا، وفي المعجب (تملأنا)، ضروبا: صنوفا، والمعنى جنينا من نعيم الحياة شتى المتع واللذات.  
<sup>٥</sup> الغضارة: السعة والخضب والنعمة، وفي القلائد والمغرب (سحبنا ذيلها).  
<sup>٦</sup> معنى البيتين: إننا نصون اسمك عن التصريح به إكباراً لك وإجلالاً، فإن انفرادك بالجمال والجلال لا يجوزنا إلا إلى أدنى إشارة، وقد أخذ هذا المعنى البهاء زهير فقال:

أشتر لي بوصف واحد من صفاتها  
تكن مثل من سمى وكنى ولقبا  
ستكفيك من ذلك المسمى إشارة  
ودعه موصوفاً بالجمال محجبا

يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبَدِلْنَا بِسِدْرَتِهَا  
 [إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا اللَّقَاءُ فَفِي  
 كَأَنَّنا لَمْ نَبِتْ، وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا  
 سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظَّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا  
 لَا عَرَوْ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحُزْنَ حِينَ مَهَتْ  
 إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى يَوْمَ النَّوَى سُورًا  
 أَمَّا هَوَاكِ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ  
 لَمْ نَجْفُ أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبُهُ  
 وَلَا اخْتِيَارًا تَجَبَّنَاهُ عَنْ كَتَبِ

وَالْكَوْثِرِ الْعَذْبِ زُقُومًا وَغَسَلِينَا<sup>١</sup>  
 مَوَاقِفِ الْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ، وَيَكْفِينَا<sup>٢</sup>  
 وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَحْقَانِ وَأَشِينَا  
 حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا  
 عَنْهُ النَّهْيَ، وَتَرَكَنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا  
 مَكْتُوبَةً، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا<sup>٣</sup>  
 شَرْبًا، وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا<sup>٤</sup>  
 سَالِينَ عَنْهُ، وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا<sup>٥</sup>  
 لَكِنْ عَدَّتْنَا - عَلَى كُرِّهِ - عَوَادِينَا<sup>٦</sup>

\*\*\*

نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُثَّتْ مُشْعَشَعَةً  
 لَا أَكْوُسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا

فِينَا الشَّمُولُ، وَغَنَانَا مُغْنِينَا<sup>٧</sup>  
 سِيمَا ارْتِيَاكِ، وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا

١ السدر: شجر النبق؛ والزقوم شجرة خبيثة ذات ثمر مر؛ وقد ورد في التنزيل أنها (شجرة تخرج في أصل الجحيم، طلعتها كأنه رؤوس الشياطين) أما طعامها فهو (طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم): وفي الذخيرة والقلائد والخريدة والمغرب والمعجب والتفح والوافي بالوفيات (بسلسلها) وقد آثرنا رواية الديوان لأن السدر يقابل الزقوم.

٢ لم يرد البيت في الديوان، وقد أثبتناه عن القلائد، وإن كان موضعه في القلائد بعد البيت: (كأننا لم نبت... ) وقد أثبتناه هنا لمناسبته للمقام.

٣ في الوافي بالوفيات والكوكب الثاقب (وأتخذنا).

٤ في التفح (بمشربه) والمعنى: أننا نفضل منهلكم على أي منهل آخر، وإن كان يزيدنا عطشاً كلما ازدادنا منه شرباً.

٥ في نسخة ب، ت والقلائد (لم يخف) وهو تحريف؛ قالين: كارهين.

٦ كتب: قرب؛ وفي القلائد والخريدة (تجنبناك)، والمعنى: أنه اضطر إلى فراقها مرغماً، على قرب دارها منه.

٧ مشعشة: مزوجة؛ الشمول: الخمر؛ وفي الذخيرة والوافي بالوفيات (وقد حثت) وفي الكوكب الثاقب (إذا صُبت). صُبت).

دُومِي عَلَى الْعَهْدِ - مَا دُمْنَا - مُحَافِظَةً  
فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْسُبُنَا  
وَلَوْ صَبَا نَحُونَا مِنْ عُلُوِّ مَطْلَعِهِ  
أَوْلِي وَفَاءً - وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صِلَةً -  
وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ إِنْ شَفَعْتَ بِهِ  
عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامٌ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ

فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا، كَمَا دِينَا  
وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَثْنِينَا<sup>١</sup>  
بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُصْبِينَا<sup>٢</sup>  
فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا، وَالذَّكْرُ يَكْفِينَا<sup>٣</sup>  
بِيضَ الْأَيْدِي الَّتِي مَا زَلَّتْ تُولِينَا  
صَبَابَةٌ بِكَ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا<sup>٤</sup>

\*\*\*

---

<sup>١</sup> في ب، ت، ز (فما استضعنا) وهو تصحيف، وفي الذخيرة (فما استعدنا خليلا عنك.. يسلينا)، وفي القلائد:

(فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا ولا استفدنا حبيبا عنك يغيننا)

وفي الخريدة (.. ولا استفدنا حميما عنك يغيننا) وفي النفع (فما استعضنا خليلا عنك...) وفي بعض نسخ النفع (... حبيبا عنك يغيننا). وفي الوافي بالوفيات.

<sup>٢</sup> صبا: مال، يصبيننا: يثير صبوتنا ويتبعث أشواقنا.

فما استعضنا خليلا عنك يصرفنا ولا استفدنا حبيبا عنك يسلينا

ومثل هذا رواية الكوكب الثاقب ما عدا (ولا استفدنا) فقد جعلها ولا اتخذنا.

<sup>٣</sup> في أصول الديوان (أبلي)، وفي إحدى نسخ الذخيرة والوافي (أبدى) وقد آثرنا رواية القلائد والمغرب. وفي الوافي (فالذكر يقنعنا، والطيف يكفيننا).

<sup>٤</sup> في القلائد والكوكب (قناع) وفيها وفي النفع والخريدة (لو شفعت).

<sup>٥</sup> في الذخيرة والقلائد والخريدة والنفع والكوكب (عليك مني...)، وفي القلائد والكوكب (صباة منك).

## القصيدة الثانية

أما في نسيم الرِّيحِ عَرَفَ مُعَرَّفُ  
فَنَقِضِي أَوْطَارَ الْمُنَى مِنْ زِيَارَةِ  
ضَمَانٍ عَلَيْنَا أَنْ تُزَارَ، وَدُونَهَا  
وَقَوْمٌ عَدَى يُبْدُونَ عَنْ صَفْحَاتِهِمْ  
غِيَارِي، يَعُدُّونَ الْغَرَامَ جَرِيرَةً  
لَنَا: هَلْ لِدَاتِ الْوَقْفِ بِالْحِزْرِ مَوْقِفٌ؟<sup>١</sup>  
لَنَا كَلْفٌ مِنْهَا بِهَا تَتَكَلَّفُ<sup>٢</sup>  
رِقَاقُ الظُّبَا وَالسَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفِ<sup>٣</sup>  
وَأَزْهَرُهَا مِنْ ظَلْمَةِ الْحَقْدِ أَكْلَفُ<sup>٤</sup>  
بِهَا، وَالهُوَى ظُلْمًا يَغِيظُ وَيُؤْسِفُ<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> في القلائد والخريدة وسرح العيون «... عرف يعرف» العَرَفُ: الريح طيبة أو خبيثة والأشهر الأول؛ الوقف: سوارٌ من عاج، ووقفها ألبسها السوار، قال جرّان العود:

كوقف العاج مسّ ذكيّ مسك تجيء به من اليمن التجار

الجزع: منعطف الوادي، والمعنى: هل تستطيع نفحات الريح أن تعرفنا هل تقف ذات السوار العاجي بمنعطف الوادي؟

<sup>٢</sup> الأوطار: الحاجات؛ الكلف: الحب؛ نتكلف: نتجشم؛ والمعنى: هل تقف ذات السوار بمنعطف الوادي فتتيح لنا تحقيق آمالنا بزيارة لها طالما تكبدنا المشقات في الظفر بها في شوق ولهفة وهيام.

<sup>٣</sup> الظبا: جمع ظبّة، وهي حدّ السيف أو السنان أو نحوهما؛ السمهريّ: الرمح الصّلب؛ المثقّف: المسوى بالثقاف، والمعنى: لقد تعهدنا أن نزورها على الرغم مما يحول دونها من السيوف المرفهة والرماح المشرعة.

<sup>٤</sup> صفحاتهم: مطالع وجوهمهم؛ الأزهر: الأبيض؛ الكلف: الكدرة تعلق الوجه، أو هو سواد في صفرة، والاسم منه الكلف، والصفة أكلف؛ والمعنى: دون الوصول إلى هذه الحبيبة أعداء الداء يجاهروننا بالعداوة والبغضاء ويسودّ الحقد وجوهم البيضاء.

<sup>٥</sup> جريرة: جناية؛ يؤسف: يثير الحزن العميق؛ والمعنى: قوم هذه الفتاة شديداً الغيرة عليها يعدون حبها ذنباً لا يغتفر وعدوانا يثير الغيظ ويحرك الحزن الدفين.

يَوَدُّونَ لَوْ يَثْنِي الْوَعِيدُ زَمَاعَنَا

وَهِيَهَاتَ!! رِيحُ الشَّقِيقِ مِنْ ذَاكَ أَعْصَفُ<sup>١</sup>  
نَوَى غُرْبَةٍ أَوْ مَجْهَلٍ مُتَعَسِّفُ<sup>٢</sup>  
أَمِ الْهَوُلُ إِلَّا غَمَّةٌ سَوْفَ تُكْشَفُ؟<sup>٣</sup>  
بَعِيدُ مَنَاطِ الْقُرْطِ أَحْوَرُ أَوْطَفُ<sup>٤</sup>  
تَيَّابِنَ خَلْقَاهُ، فَعَبْلٌ مُنَعَّمٌ

<sup>١</sup> في القلائد والخريدة «لو يثنى البعاد» وفي الذخيرة «البعيد»؛ الوعيد: التهديد، قال الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري  
أطنين أجنحة الذباب يضير؟

الزماع: المضاء في الأمور في عزم وتصميم؛ والمعنى: يتمنى هؤلاء الأعداء أن يخيفنا وعيدهم فيضعف عزمنا ويفل مضاءنا، وهيها هيهات!! فإن ریح الشوق أعصف من أن تصدها الحوائل أو تردّها العوائق.

<sup>٢</sup> النوى: الوجه الذي ينويه المسافر، أو البعد، أو التحول من مكان إلى آخر؛ أرض مجهل: لا يهتدي فيها السائر؛ اعتسف الطريق وتعسفه: خبط فيه على غير هداية، وأعسف: سار ليلاً خابطاً خبطاً عشواء؛ والمعنى: يسهل على المتيم أن يتكبد المشقات ويقتحم المجاهل الرهيبة في سبيل الوصول إلى حبيبته وظفره منها بالوصول.

<sup>٣</sup> الروع: الهول والفرع؛ الغمرة: الشدة، تنجلي: تزول؛ الغمة: الكربة، وأمر غمة: مبهمة ملبس قال تعالى ﴿ثم لا يكن أمركم عليكم غمة﴾ قال أبو عبيدة: ظلمة وضيق وهم؛ والمعنى: من السهل علينا أن نقتحم في سبيلها الأهوال فكل رهبة سوف تنتهي وكل كرب سوف يزول، فإن الوسائل الشاقة يهون احتماها في سبيل الوصول إلى الغايات؛ وقد آثرنا رواية نسخة ت وفي ا، ب، ز «ثم تكشف».

<sup>٤</sup> السّيراء: نوع من الثياب فيه خطوط صفر أو يخالطه الحرير أو الذهب الخالص؛ الرقم: الخنز أو ضرب مخطط من الوشي؛ مناط الشيء: مكان تعليقه؛ أحور: واضح الحور وهو شدة سواد العين في شدة بياضها؛ أوطف: طويل أهداب العينين؛ والمعنى: في الحلل المذهبة المشاة بين قباهم يمس حبيب لي كالغزال طويل الجيد أحور العينين طويل الأهداب.

<sup>٥</sup> تباين: اختلف وتباعد؛ عبل: ضخم (والمراد هنا الردف)؛ تأود: انعطف وتمائل؛ لدن: طري؛ مَهْفَفٌ ومَهْفَفٌ: ضامر البطن؛ والمعنى: اختلفت أعضاء جسمه في الصفات؛ فهو ضخم الردف ضامر الخصر ممشوق القوام.

فَلِلْعَانِكِ الْمُرْتَجِّ مَا حَاَزَ مُتَزَّرٌ      وَلِلْغُصْنِ الْمُهْتَزِّ مَا ضَمَّ مِطْرَفٌ<sup>١</sup>  
حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَنْ نُسَّرَ بِوَضِيلِهِ      - إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ - وَمَهْنًا وَنُسَعْفُ<sup>٢</sup>

\*\*\*

وَلَيْلَةٌ      وَافْتِنَا      الْكَثِيبَ      لِمَوْعِدِ  
سُرَى الْأَيْمِ، لَمْ يُعْلَمْ لِمَسْرَاهُ مَرْحَفٌ<sup>٣</sup>  
تَهَادَى أَنَاةَ الْخَطْوِ مُرْتَاعَةَ الْحَشَا      كَمَا رِيْعٌ يَعْفُورُ الْفَلَا الْمُتَشَرَّفُ<sup>٤</sup>  
فَمَا الشَّمْسُ رَقَّ الْعَيْمُ دُونَ إِيَاتِيهَا      سِوَى مَا أَرَى ذَاكَ الْجَبِينُ الْمُنْصَفُ<sup>٥</sup>

١ العانك: المرأة السمينة، والرمل العانك: المقدس المرتفع؛ المتزر والإزار: الملحفة وهي ثوب يلف على الجزء الأسفل من الجسم ويسميه العامة الآن (جونله)، المطرف (بضم الميم وكسرها): رداء مربع من الخبز (ولعله ما يسميه الآن بلوزة)؛ والمعنى: يضمُّ متزرها ردفاً ضخماً مرتجاً، ويضم مطرفها غصناً مهتزاً، حيث اكتمل لها تناسب الأعضاء وتم فيها الجمال.

٢ المعنى: هذا الحبيب يتمنى أن تسعد بوصاله ومهنأ بلقائه.

٣ في نسبة (لم يعلم مسراه مرحف) وفي ب، ت و سرح العيون «مَرْجَف»، وقد آثرنا رواية ز «مَرْحَف» وقد فسرها في النسخة بمعنى «غاية» زحف فلان: انتهى إلى غاية ما طلب، ومزاحف الحيات مواضع ديبها؛ وقد نكون «مَرْحَف» والرخف هو الزبد الرقيق أو العجين المسترخي؛ الأيم: الحية؛ والمعنى: ما زلنا نذكر الليلة التي لاقتنا فيها على الكثيب في موعد معلوم فأقبلت منسابة في خفة ورشاقة كما تنساب الحيات في هدوء فوق الرمال.

٤ تهادى: تتهادى أي تتمايل في رشاقة ودلال؛ الأنأة: المرأة التي تنهض في فترة استرخاء؛ يعفور الفلاة: ظبي الصحراء؛ المتشرف: المستطلع؛ من مكان عالٍ مِنْ تَشَرَّفَ المَرْبَأُ وأشرفه وشارفه: علاه وفي الذخيرة وسرح العيون المتشوف من تشوف إذا تطاول ونظر وأشرف والمعنى أقبلت متهادية رقيقة الخطا خائفة من الرقباء تسير وتلفت وتطلع حولها مخافة العيون كما يرتاع الظبي فيتطلع من عل ويتفحص ما حوله ليأمن غائلة الكواسر.

٥ آية الشمس وأياؤها: حسننها ونورها؛ الجين المنصف: الذي يعلوه الخمار، ونصف الجارية بالنصيف ألبسها الخمار، قال النابغة الذبياني:

سقط النصيف، ولم تُردْ إسقاطه      فتناولته،      واتقتنا      باليد

والمعنى: ليست الشمسُ - حين يحجبها الغيم الرقيق - بأجل منظر من جبينها تحت النقاب.

قَعِيدِكَ!! أَنَّى زُرْتِ؟ نُورُكَ وَاصِحٌ وَعِطْرُكَ تَمَامٌ، وَحَلِيكَ مُرْجَفٌ<sup>١</sup>  
هَبِيكَ اعْتَرَزْتِ الْحَيَّ!! وَاشِيكَ هَاجِعٌ  
وَفَرَعُكَ غَرِيبٌ، وَلَيْلُكَ أَغْضَفٌ<sup>٢</sup>  
فَأَنَّى اعْتَسَفْتِ الْهُوْلَ؟ خَطُوكِ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكِ رَجْرَاجٌ، وَخَصْرُكِ مُخْطَفٌ<sup>٣</sup>  
لَجَاجٌ، تَمَادِي الْحُبِّ فِي الْمَعْشَرِ الْعِدَا وَأَنْ تَتَلَقَّى السُّخْطَ - عَانِينَ - بِالرِّضَا  
وَأَنْ تَتَلَقَّى التَّحِيَّةَ حُلْسَةً كَفَانَا مِنْ الْوَصْلِ التَّحِيَّةَ حُلْسَةً  
لِغَيْرَانَ، أَجْفَى مَا يُرَى حِينَ يَلْطَفُ فَيَوْمِي طَرْفٌ، أَوْ بَنَانٌ مُطْرَفٌ<sup>٤</sup>

\*\*\*

<sup>١</sup> في سرح العيون (فديتك أنى زرت) وفي الذخيرة (نورك فاضح)؛ هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية له كررها الشاعر في قصيدته اللامية في مدح أبي الوليد بن جهور؛ ويمكن الرجوع إلى شرحها ص ٣٩٠، ٣٩١، وسنكتفي هنا بشرح التغييرات الطفيفة التي اقتضاها تغيير القافية والسياق، حليك مرجف: مضطرب موسوس ينم عليك كأنه يتحدث بمسراك.

<sup>٢</sup> في سرح العيون (اعتسفت الليل... وليلك أغدف)، الأغدف: من الغداف وهو الشعر الطويل الأسود أو الجناح الأسود؛ الليل الأغضف: المظلم، ومثله الأغسف.

<sup>٣</sup> في سرح العيون (فكيف أطلقت المشي خصرك...)، وفي الأصول «وأنى الهول» وقد أثر رواية الذخيرة، وفي بعض نسخها «وكيف اعتسفت» وفي سرح العيون «وقدك أهيف» أهيف: ضامر نحيف، ومثله مخطف الحشا ومخطفه وأخطفه أي ضامره.

<sup>٤</sup> اللجاج: التهادي والإلحاح في العناد أو الخصومة؛ الأهم: القصد. شنفه: أبغضه وتنكر له؛ وفي نسخ ب، ت، ز «يشنف» والضمير فيه يعود على الهوى.

<sup>٥</sup> عانين: خاضعين، قال تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحَيِّ القيوم﴾ أي خضعت وذلت؛ غيران: شديد الغيرة؛ أجفى: أخشن وأغلظ؛ والمعنى: من اللجاج في الحب أن تتلقى غضب قومها وسخطهم بالذل والخضوع محتملين غلظتهم وجفاءهم، وهم أعنف ما يكونون إذا هم حاولوا اللطف والوداد.

<sup>٦</sup> في الخريدة «كفانا من الشوق»، بنان مطرف؛ مخضب؛ والمعنى: لا مبرر للإلحاح في الوصول إلى هذه الفتاة على الرغم مما يحيط بها من أهوال، فحسبنا أن نبادها التحية اختلاسا: إيباءً باللحظ أو إشارة بالبنان.

خَلِيلِي مَهْلًا!! لَا تَلُومَا، فَإِنِّي  
فَوَادِي أَلَيْفُ الْبَثِّ، وَالْحِسْمُ مُدَنَفٌ<sup>١</sup>  
فَاعْتَفُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ لَجَاجَةً عَلَى نَفْسِهِ فِي الْحُبِّ حِينَ يُعْتَفُ<sup>٢</sup>  
وَإِنِّي لَيْسْتَهْوِينِي الْبَرْقُ صَبُوءَةً إِلَى بَرْقِ ثَغْرِ إِنْ بَدَا كَادًا يَخْطَفُ<sup>٣</sup>  
وَمَا وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوْهَمٌ لِظَلْمٍ بِهِ كَالرَّاحِ، لَوْ يُتَرَشَّفُ<sup>٤</sup>  
وَتَذَكِّرُنِي الْعِقْدَ الْمُرْنَ جُمَانَهُ  
مُرْنَاتُ وُرُقٍ فِي ذُرَا الْأَيْكِ تَهْتِفُ<sup>٥</sup>  
فَمَا قَبْلَ مَنْ أَهْوَى طَوَى الْبَدْرَ هُودَجٌ  
وَلَا ضَمَّ رِيمَ الْقَفْرِ حِذْرٌ مُسَجَّفُ<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> في ب، ت، ز «أليف الحزن»، والبث: أشد الحزن؛ الحسْمُ مدنف: مريض مرضاً ثقيلاً مزمنًا؛ والمعنى: يا صديقي لا توجِّهْ إليَّ اللوم على تدلُّهي فيها، فلا حيلة في حبها، وماذا أصنع في قلب برح به الحبُّ وجسم أضناه الهيام؟.

<sup>٢</sup> المعنى إنَّ أشد ما يلقاه المحبُّ من آلام مبرحة هو لوم اللاتئمين وعذل الملاحين، وفي الأمثال المأثورة «ويلٌ للشجِّي من الخلي».

<sup>٣</sup> يستهويه يستميله ويتيممه، قال تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾، الصَّبُوءة: الميل إلى الجهل والفتوة أو الشوق والحنين؛ والمعنى: كلما لمع البرق هاج شوقي وحنيني إلى ابتسام ثغر وضاء يكاد يحطف الأبصار بلألائه.

<sup>٤</sup> في الخريدة «لظلم لها» وفي القلائد «إذ يُتَرَشَّفُ»، الظلم: ماء الأسنان وبريقها، الراح: الخمر؛ والمعنى: ما كان شغفي بالخمر إلا لأنها تذكّرني بريقه العذب الذي أتمنى أن أحظى برشفه، وقريب من هذا قول المتنبي:

وما شرقي بالماء إلا تذكُّراً لماءٍ به أهل الحبيب نزول

<sup>٥</sup> المرْنُ: المحدث صوتاً فيه امتداد؛ الجمان: اللؤلؤ أو حبوب من الفضة تشبه اللؤلؤ تُصنَع عقوداً؛ الورق: جمع ورَقاء وهي الحمامة التي في لونها غبرة، ذُرَا: جمع ذروة، وذروة الشيء: أعلاه؛ الأيك: الشجر الكثير الملتف؛ والمعنى: يذكّرني سجع الحائم رنين حبات عقدها النضيد.

<sup>٦</sup> في سرح العيون «حوى البدر»، وفي الأصول «ولا صانَ ريم القفر» وقد آثرنا رواية الذخيرة والقلائد و سرح العيون؛ الهودج: مركب النساء؛ الريم والرِّيم والرِّيم: الظبي الخالص البياض؛ الخدر: الستر أو البيت إن كانت فيه امرأة؛ وأخذرت الجارية: لزمت الخدر؛ بيت مسجف: مسدول عليه الأستار؛ والمعنى: لم أر بدراً يركب هودجا، ولا ظيباً يحلُّ بيتاً مصوناً بالأستار قبل حبيبي المشرق كالبدرد المنير، الرشيق كالظبي الغرير.

وَلَا قَبْلَ «عَبَادٍ» حَوَى الْبَحْرَ مَجْلِسُ  
وَلَا جَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رَفْرَفُ<sup>١</sup>  
\*\*\*  
هُوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ  
تُكْفُ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ وَتُصْرَفُ<sup>٢</sup>  
هُمَامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلُهُ مَلِيكٌ فَقِيهٌ كَاتِبٌ مُتَفَلِّسٌ<sup>٣</sup>  
يَتِيهٌ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمَنْبَرٌ وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُصْحَفٌ<sup>٤</sup>  
رَوِيَّتَهُ فِي الْحَادِثِ الْإِدِّ لَحْظَةً  
وَتَوَقَّيْعُهُ الْجَالِي دُجَى الْحَطْبِ أَحْرَفُ<sup>٥</sup>

١ الطَّوْدُ: الجبل العظيم؛ الرفرف: ثياب عريضة خضراء تتخذ منها مفارش الوسائد والأسرة، أو الوسادة، أو الممتكأ، أو نوع من البسط، قال تعالى: ﴿مَتَكِّثِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾، والمعنى: لم أر قبل الأمير مجلساً يضم البحار ولا بساطاً يحمل الجبال؛ وشبهه بهذا قول ابن درّاج القسطلي في ابن أبي عامر:

وكيف استوى بالبر والبحر مجلس؟ وقام بعبء الراسيات سرير؟

٢ الجعد الكريم أو البخيل، والمقصود هنا المعنى الأول، تُكْفُ: تُصَدُّ، صروف الحادثات: نوائب الدهر وأحداثه، والمعنى: هو الملك الكريم الذي يصدُّ عنا عاديات الزمان ويكف طوارق الحداث.  
٣ المعنى: إنه زينة للزمان وأهله، فقد ضم إلى سياسة الملك التبحر في الفقه، كما جمع إلى البراعة في الكتابة التعمق في الفلسفة.

٤ المعنى: يعتز بحمله سرير الملك ومنبر الخطابة، كما يحمد مناقبه ومساعيه المصحف والسيف، فهو ملك عظيم وخطيب مصقع وفارس مغوار ومشمر في دراسة الشريعة ونصرة الدين.

٥ آثرنا رواية الذخيرة والقلائد والخريدة وسرح العيون؛ وفي الأصول «في الحادث الأود» والأود: العوج أو الإجهاد؛ الإدُّ والإدَّة والاد: الأمر الفطيع أو الداهية أو المنكر؛ والمعنى: يحل الأمير أعزل المشكلات في لمحة خاطفة من ذهنه الوقاد ويصوغ في بضعة أحرف الرأي الخطير الذي يبدد ظلمات الخطوب.

يَذُلُّ لَهُ الْجَبَّارُ خِيفَةً بِأَسِهِ وَيَعْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلَجُ الْمُتَغَطِّرُ<sup>١</sup>  
 حِدَارَكَ - إِذْ تَبَغِي عَلَيْهِ - مِنْ الرَّدَى  
 وَدُونَكَ فَاسْتَوْفِ الْمُنَى حِينَ تُنْصَفُ<sup>٢</sup>  
 سَتَعْتَامُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالتَّوَى  
 أَغْرُ مَتَى نَدْرُسُ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ  
 يَرْقُنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفٌ  
 إِذَا نَحْنُ قَرَّظْنَاهُ قَصَرَ مُطْنَبٌ  
 وَلَمْ يَتَجَاوَزْ غَايَةَ الْقَصْدِ مُسْرِفٌ

\*\*\*

وَأَزْوَعٌ لَا بَاغِي أَخَاهُ مُبَلِّغٌ مُنَاهُ، وَلَا رَاجِي نَدَاهُ مُسَوِّفٌ

١ الأبلج: المضيء المشرق، وفي حديث أم معبد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم «أبلج الوجه» أي مشرقه؛ المتغترف: السيد المتكبر المُختال في مشيته؛ والمعنى: يخضع كل جبار للأمير خائفا مرتاعا، ويذلُّ له كل متكبر مختال.

٢ في نسخة ت «أن تبغي»؛ والمعنى: إذا فكرت في الجور عليه فاحترس من أن يقتلك سلاحه البتار. وإذا فكرت في نيل جميع أمانيك فالجأ إليه تنل أعظم الآمال.

٣ العيمة: خيار المال، واعتامها: أخذها والاعتماد: الاختيار، قال طرفة:

أرى الموتَ بعثامُ الكرامِ ويصطفي عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشددِ

عقيلة كل شيء: خيرته وأنفسه عند أهله؛ التوى: الهلاك؛ تزجى: تُرسل وتساق، قال تعالى: ﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله﴾، والمعنى: سوف تجتاح أعداءك كتائب جيشك البرية وأساطيل البحرية، فكأنها تختارهم وتقذفهم بالهلاك.

٤ الأغر: الأبيض أو الشريف؛ والمعنى: إذا درسنا بواعث مجده وسؤد وجدنا فيها ما يحير الألباب من العجائب التي ميزته عن غيره جملة وتفصيلا، والبيت إشارة تورية لكتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ، وكتاب المجمل في اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٠ هـ.

٥ المعنى: إذا مدحنا الأمير لم نستطع أن نفيه حقه من الشناء مهما أسرف في المبالغة والإطناب.

٦ الأروع: الذي يثير الإعجاب بحسنه أو شجاعته؛ باغي: طالب؛ والمعنى: الأمير رائع المنظر جميل المظهر لا يُعتدى على أوليائه، ولا يخيب قاصدوه بإخلاف أو تسويق.

مُرُّ الْقَوَى، لَا يَمَلُّ الْحَطْبُ صَدْرَهُ      وَلَيْسَ لِأَمْرِ فَائِتٍ يَتَلَهَّفُ<sup>١</sup>  
 لَهُ ظِلُّ نَعْمَى يَذْكُرُ الْهِمُّ عِنْدَهُ  
 ظِلَالُ الصَّبَا، بَلْ ذَاكَ أُنْدَى وَأُورَفُ<sup>٢</sup>  
 جَحِيمٌ لِعَاصِيهِ يُشَبُّ وَقُودُهُ      وَجَنَّةٌ عَدْنٍ لِلْمُطِيعِينَ تُزْلَفُ<sup>٣</sup>  
 مَحَاسِنُ، غَرَبُ الدَّمِّ عَنْهَا مُفَلَّلٌ      كَهَامٌ، وَشَمْلُ الْمَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفُ<sup>٤</sup>  
 تَنَاهَتْ!! فَعَقْدُ الْمَجْدِ مِنْهَا مُفَصَّلٌ      سَنَاءٌ، وَبُرْدُ الْفَخْرِ مِنْهَا مُفَوَّفُ<sup>٥</sup>  
 طَلَاقَةٌ وَجِهٍ فِي مَضَاءٍ، كَمِثْلِ مَا      يَرُوقُ فِرْنْدُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ مُرْهَفُ<sup>٦</sup>  
 عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مَيْسَمٌ  
 وَفِي الرَّوْضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلَاقَةِ زُخْرُفُ<sup>٧</sup>

١ مُرُّ: مفتول من أمررتُ الحبل أو الخيط إذا فتلته فتلا شديداً؛ والمعنى: الأمير مكتمل القوى محكم التكوين لا يرتاع لخطب نازل ولا يتأسف على أمر فائت.

٢ الْهِمُّ: الشيخ الفاني؛ أورف: أوسع وأطول من وَرَفِ الظِّلِّ وأورف إذا طال واتسع وامتدَّ، والمعنى: يمدُّ الأميرُ ظِلَالاً نعمه الوافرة فينسى الشيخ الفاني تحتها ظِلَّ شبابه، ويرى ظلال الأمير أوسع مدى وأندى نسائم.

٣ أزلف: قَرَّبَ، قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قُرِّبَتْ لهم؛ والمعنى: الأمير جحيم متوقد على الأعداء وجنة وارقة دانية للأصدقاء.

٤ الْغَرَبُ: الحد؛ مفلل: مكسور؛ الكهام: الكليل الذي لا غناء عنده؛ والمعنى: شئائل الأمير تتلاقى وتتجمع عليها آياتُ المجد والفخر وترتد عنها سيوفُ القادحين متكسرة كليلة مفلولة المضاء.

٥ بُرْدٌ مُفَوَّفٌ: ثوب رقيق مخطط؛ والمعنى: بلغت شئائل الأمير حدَّ التمام، فعلى جيد المجد منها عقد رفيعٌ وضَاءٌ، وعلى وعلى الفخر منها ثوبٌ رقيق مزدان.

٦ فِرْنْدُ السَّيْفِ جَلِيَّتُهُ وَوَشِيهِ؛ مرهف: ماضي الحد؛ المعنى: الأمير متهلل الوجه بسام الشجر، وهو إلى هذا مرهف العزم العزم ماضي الحد، كالسيف يعجبنا بوشيه ويروقنا بمضائه.

٧ أثرنا رواية الذخيرة والقلائد وسرح العيون، وفي الأصول (وفي الروض من تلك الطلاقة مَظْرَفٌ) وفي الخريدة (...أحرف)، وفي الذخيرة وسرح العيون (على السيف من تلك الصرامة)؛ وفي الذخيرة (وفي الروض من تلك اللطافة)؛ ميسم: علامة؛ الزخرف: ألوان النبات الزاهية أو المذهب أو كمال الشيء وحسنه؛ والمعنى: استعار السيف من الأمير مضاءه ونفاذه، واقتبست منه الروضة بهاءها وزخرفها.

سَجَايَا لِمَنْ وَالَاهُ كَالْأَرِي تَجْتَنِي تَعُودُ لِمَنْ عَادَاهُ كَالشَّرِي يُنْقَفُ<sup>١</sup>  
يُرَاقِبُ مِنْهُ اللَّهُ «مُعْتَصِدًا» بِهِ يَدُ الدَّهْرِ يَقْسُو فِي رِضَاهُ وَيَرَأْفُ<sup>٢</sup>  
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْحَاسِدِيهِ: مَتَى ادَّعَى  
- سَبَاقُ الْعَتِيقِ الْفَائِتِ الشَّأُو - مُقْرِفُ؟<sup>٣</sup>  
أَلَيْسَ «بَنُو عَبَادٍ» الْقِبْلَةُ الَّتِي عَلَيْهَا لِأَمَالِ الْبَرِيَّةِ مَعَكْفُ<sup>٤</sup>  
مُلُوكٌ يَرَى أَحْيَاؤُهُمْ فَخَرَّ دَهْرِهِمْ وَيَخْلَفُ مَوْتَاهُمْ ثَنَاءً مُخْلَفُ<sup>٥</sup>  
بِهِمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءُ: فَأَوْجُهُ  
شُمُوسٌ وَأَيْدٍ مِنْ حَيَا الْمَزْنِ أَوْكَفُ<sup>٦</sup>

\*\*\*

<sup>١</sup> الأري: العسل؛ الشري: الحنظل أو شجره؛ ينقف يشق؛ والمعنى: شمائل الأمير حلوة كالشهد يقطف لمن والاه، ولكنها مرة كالحنظل تشق ثمرتها لمن عاداه.

<sup>٢</sup> معتصد بالله مستعين به؛ يد الدهر: مدى الزمان؛ والمعنى: يراقب «المعتصد بن عباد» ربه ويستعين به مدى الحياة في كل أموره، فيشتد في سبيله، ويلين في سبيله فهو مراعى دائما لحقوق الله.

<sup>٣</sup> العتيق: الرائع الشأو: الغاية والأمد، المقرف: المولود لأبوين مختلفين في الجنس، فالإقراف من جهة الأب والهجنة من جهة الأم، والمعنى: قل لحاسديه من الملوك هيهات أن تنالوا مناله، فشتان بينه وبينكم في الفخار، ومتى استطاع جوادٌ غير أصيل أن يدرك الجوادَ الأصيل السباق؟.

<sup>٤</sup> معكف مصدر ميمي من عكف على الشيء إذا أقبل عليه مواظبا، ومنه الاعتكاف في المسجد. قال تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ لَهُمْ﴾، والمعنى: إن بني عبادهم القبلة التي تتجه إليها الأنظار وتتوافد عليها الآمال.

<sup>٥</sup> المعنى: إنهم ملوك يفخر بهم الدهر ما داموا أحياء، ويطيب الثناء عليهم إذا طوتهم المنون.

<sup>٦</sup> الحيا: المطر؛ المزن: السحاب؛ أوكف: أغزر مطرا؛ والمعنى: تفتخر الأرض بهم على السماء فوجوههم شمس مشرفة وأيديهم غيوث ممطرة.

أَشَارِحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ      وَمُجَزَّلَ حَظَّ الْحَمْدِ وَهُوَ مُسْفِسْفٌ<sup>١</sup>  
لَعَمْرُ الْعِدَا الْمُسْتَدْرِجِيكَ      بِزَعْمِهِمْ  
إِلَى غِرَّةٍ، كَادَتْ لَهَا الشَّمْسُ تُكْسَفُ<sup>٢</sup>  
لِكَالُوكَ صَاعَ الْغَدْرِ لَوْمَ سَحِيَّةٍ      وَكَيْلَ لَهُمْ صَاعَ الْجَزَاءِ الْمُطْفَفِ<sup>٣</sup>  
لَقَدْ حَاوَلُوا الْعُظْمَى الَّتِي لَا شَوَى لَهَا      فَأَعَجَلَهُمْ عَقْدٌ مِنَ الْهَمِّ مُخْصَفٌ<sup>٤</sup>

\*\*\*

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْغَدَرَ هَبَّ نَسِيمُهُ      تَلَقَّاهُ إِعْصَارٌ لِبَطْشِكَ حَرْجَفٌ<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> معمَّس: ملتبس مظلم؛ مسفسف: منحط حقير، والسفساف: الرديء من كل شيء والأمر الحقير، وفي الحديث «إن الله تبارك وتعالى يحب معالي الأمور ويكره سفافها»؛ والمعنى: لقد أوضحت معالم المجد بعد غموضها، وأعليت بواعث المحامد بعد إسفافها فأجزلت العطاء على الثناء.

<sup>٢</sup> في البيت إشارة إلى التدبير الذي أعدّه الأمراء لاغتيال المعتضد؛ والشاعر يقسم بحياتهم متهكما بهم، والمعنى: إنهم استدرجوك ليأخذوك على غرة فدبروا مؤامرة تكاد الشمس يدركها الكسوف من هولها.

<sup>٣</sup> الصاع: مكيال سعته قدحان وثلث بالكيل المصري الحديث؛ مكيال مطقف: منقوص قليل، قال تعالى: ﴿ويل للمطففين﴾ أي المنقصين في الكيل؛ والمعنى: لقد كالوا لك صاعاً وافياً من الغدر الخسيس اللئيم؛ فجازيتهم عنه جزاءً رادعاً، ولكنه أقل مما يستحقون «وقد ذكرنا أن المعتضد استضافهم ودعاهم إلى الحمام ثم أوصده عليهم ورفع درجة حرارته حتى ماتوا مختنقين».

<sup>٤</sup> الشوى: الأمر الهين، أو الأطراف وما كان غير مقتل، وأشواه: أصاب شواه لا مقتله، عقد: تصميم؛ الهم: العزيمة؛ محصف: محكم؛ والمعنى: لقد دبروا أمراً جليلاً يصيب المقتل في الصميم (لا في الأطراف) فبادرهم منك تدبير محكم حصيف واستأصلتهم قبل أن يستأصلوك.

<sup>٥</sup> في الأصول «خرجف» ولعل الصواب ما أثبتناه؛ الإعصار: الريح العاصفة، الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب؛ والمعنى: لما رأيت الغدر بادياً منهم قابلتهم بأعنف مما أرادوه، وفي الأمثال «إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً».

أَظَنَّ الْأَعَادِي أَنْ حَزَمَكَ نَائِمٌ؟      لَقَدْ تَعَدُّ الْفَسَلَ الظُّنُونُ فَتُخْلِفُ<sup>١</sup>  
 دَوَاعِي نِفَاقٍ      أَنْذَرْتُكَ      بِأَنَّهُ  
 سَيْشَرِي، وَيَدْوِي الْعُضْوُ مِنْ حَيْثُ يُشَافُ<sup>٢</sup>  
 تَحَمَّلْتَ عِبَاءَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ، وَكُلُّهُمْ      بِنِعْمِكَ مَوْصُولُ التَّعَمُّ مَرْفُ<sup>٣</sup>  
 فَإِنْ يَكْفُرُوا النُّعْمَى فَتِلْكَ دِيَارُهُمْ  
 بِسَيْفِكَ قَاعٌ صَفْصَفُ الرَّسْمِ تُنْسَفُ<sup>٤</sup>  
 وَطَيَّ الثَّرَى مَثْوَى يَكُونُ قُصَارَهُمْ  
 وَإِنْ طَالَ مِنْهُمْ فِي الْأَدَاهِمِ مَرْسَفُ<sup>٥</sup>

\*\*\*

١ أثرنا رواية نسخة ١ والذخيرة: وفي ب، ت، ز «أن بأسك نائم» وفي سرح العيون «أن حركك..»، وفي القلائد والخريدة «يظن الأعداء..» وفي سرح العيون «لقد تعد النسل...»؛ الفسل: الرذل، والفسل: الأحمق؛ والمعنى: يجب الأعداء أن عزمك غافل؟ وطالما خدعت الأحمق خيالاته وأحلامه.

٢ يشري: يستطير؛ يدوي: يمرض؛ يشاف: يصاب بالشفة، وهي قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوي فتذهب، واستأصل الله شافته: أذهبه كما يذهب الكي القرحة؛ والمعنى: لمحت فيهم مظاهر النفاق بادية تنذر بكيدهم المستطير، وقد يصاب العضو بالمرض من حيث مكان العلاج.

٣ المعنى: كم تحملت عنهم أثقال الزمان ودفعت عنهم غوائله!! فأصبحوا يعيشون في ترف ونعيم تحت ظلك الوارف العميم، ولكنهم جاحدون.

٤ القاع: المستوى من الأرض، وزاد ابن فارس وصفاً له بأنه لا يُنبت، أو هو أرض مهملة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال، أو الأرض الخالية؛ الصفصف المستوي من الأرض أو حرف الجبل؛ قال تعالى: ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً﴾ أي خالية مستوية بالأرض؛ والمعنى: إذا كانوا قد كفروا أنعمك فقد حرّبت أوطانهم ودككت حصونهم فسويتها بالتراب، فهي الآن قفرٌ خلاء، وهم أهل لهذا الجزاء.

٥ قصارك وقصارك: أقصى ما تستطيع؛ الأدهم: جمع أدهم وهو القيد الحديدي؛ مرسف: مشي المكبل بالقيود؛ والمعنى: ما لهم أن توردهم موارد الهلاك وتقذف بهم إلى القبور بعد أن تطيل تقييدهم بالأغلال.

وَبُشْرَاكَ عِيدٌ بِالسَّرُورِ مُظَلَّلٌ<sup>١</sup>      وَبِالْحِظِّ فِي نَيْلِ الْمُنَى مُتَكَنَّفٌ<sup>١</sup>  
بَشِيرٌ<sup>٢</sup>      بِأَعْيَادٍ تُوَافِيكَ<sup>٣</sup>      بَعْدَهُ  
كَمَا يَنْسُقُ النَّظْمَ الْمُوَالِيَّ وَيَرْصُفُ<sup>٤</sup>  
تُوَافِي - إِذَا وَافَتَكَ - قَاضِيَةَ الْمُنَى      فَيُنْشِيكَ مِنْهَا الزَّاهِرُ الْمُتَوَكَّفُ<sup>٥</sup>  
تَجَرَّدُ فِيهِ سَيْفٌ دَوْلَتِكَ الَّذِي      دِمَاءُ الْعِدَا دَابًّا بِغَرْبِيهِ تُظْلَفُ<sup>٦</sup>  
هُوَ الصَّارِمُ الْعَضْبُ الَّذِي الْعَزْمُ حَدُّهُ      وَحَلِيَّتُهُ بَذُلُ النَّدَى وَالتَّعَفُّفُ<sup>٧</sup>  
هُمَا سَمَا لِلْمَلِكِ إِذْ هُوَ يَافِعُ      وَتَمَّتْ لَهُ آيَاتُهُ وَهُوَ مُحْلِفٌ<sup>٨</sup>  
كَرِيمٌ يَعُدُّ الْحَمْدَ أَنْفَسَ قِنِيَّةٍ      فَيَوْلَعُ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَيُشْغَفُ<sup>٩</sup>

<sup>١</sup> متكنف: محاط به، يقال: تكنفوه واكتنفوه وكنفوه؛ أحاطوا به؛ والمعنى: هنيئاً لك بالعيد الذي أقبل عليك يظلمه السرور ويحيط به الحظ السعيد المبشر ببلوغ الآمال.

<sup>٢</sup> ينسق: يسوي وينظم في جمال وإتقان؛ يرصف: يحكم؛ الموالي: المناصر؛ والمعنى: هذا العيد بشيرٌ بأعياد متواليه توافيك بعده في نسق بديع محكم، كما ينسق المادحون الموالون لك أبداع آياتِ الثناء فيك.

<sup>٣</sup> أنشاه الشراب: أسكره، الزاهر: المشرق المتألئ أو الناضر البهيج، المتوكف: من توكف المطر إذا هطل وقطر؛ والمعنى: توافيك هذه الأعياد حينما توافي فتتقاضى لك الآمال، ويثير فيك النشوة: روضها اليانع الذي تسيل منه قطرات الندى، أو زمانها الندي المشرق.

<sup>٤</sup> غربُ السيف: حدّه، تُظْلَفُ: تباح ومُهدَر، الظلف: المباح، وذهب دمه ظلماً أي باهلاً هدرًا؛ والمعنى: تسأل في هذه الأعياد سيفَ دولتك الذي يهدر يستبيح دمَ الأعداء، والمقصود هنا هو الأمير إسماعيل ابن المعتضد ولي العهد وقائد الجيش.

<sup>٥</sup> العضب: المرهف القاطع؛ والمعنى: إن ابنك وقائد جيشك إسماعيل هو سيفٌ قاطع بتار، حدّه العزيمة الصارمة وحليته العفة والسخاء.

<sup>٦</sup> يافع: الغلام الناشئ، وأيفع الغلام: شب، محلف: مجاوز للحلم؛ والمعنى: إن الأمير همام تطلع لحمل أعباء الملك وهو ناشئ، وتمت له أسباب السيادة حين شارف البلوغ.

<sup>٧</sup> القنية: ما يدخره الإنسان لنفسه من التحف؛ والمعنى: الأمير يعد المحامد أنفس ما يدخره الإنسان، فيندفع إلى فعل الجميل في شوق وهيام، فيستحق بهذا الحمد والثناء.

غَدَا بِحَمِيسٍ، يُقْسِمُ الْغَيْمُ إِنَّهُ      لَأَحْفَلُ مِنْهُ مُكْفَهَرًا وَأَكْنَفُ<sup>١</sup>  
هُوَ الْغَيْمُ مِنْ زُرُقِ الْأَسِنَّةِ بَرْقُهُ      وَلِلطَّبْلِ رَعْدٌ فِي نَوَاحِيهِ يَقْصِفُ<sup>٢</sup>

\*\*\*

وَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَّانَا قَضَاؤُهُ      وَكُلُّ بِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ فَمُلْحِفُ<sup>٣</sup>  
قَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ، إِنَّهُ      لَأَوْكَدُ مَا يُحْظِي لَدَيْهِ وَيُزْلِفُ<sup>٤</sup>  
وَعُدْنَا إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ      يُغَادِيهِ مِنَّا نَاطِرٌ أَوْ مُطَوِّفُ<sup>٥</sup>  
فَإِذْ نَحْنُ طَالَعْنَاهُ، وَالْأُفُقُ لَابِسٌ      عَجَاجَتُهُ وَالْأَرْضُ بِالْحَيْلِ تَرْجِفُ<sup>٦</sup>

١ الخميس: الجيش الكثيف التام التكوين من المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق؛ والمعنى: قاد الأمير جيشًا كثيفًا يقسم السحاب \_ وهو حافل ممتلئ \_ أن هذا الجيش أغزر منه عدة وعديدا.

٢ المعنى: جيش الأمير كالسحاب المتراكم تبرق فيه أسننة رماحة الزرقاء، وتدوي الطبول كالرعد القاصف في نواحيه. ٣ أثرنا رواية الذخيرة والقلائد و سرح العيون وتمام المتون، وفي الأصول (فلما قضينا) وفي سرح العيون (ما دعانا أدائه) وفي الأصول (ما عَنَّانَا أدائه) وقد أثرنا رواية الوافي، وفي تمام المتون والوافي (وكل بما أوليت) وفي نسخ ب، ت، ز (داع فمحلّف)، والمعنى: ولما قضينا ما يهمنى قضاؤه من واجبات العيد، والجميع يدعون الله لك ويلحون في الدعاء أن يبلغك أقصى ما تتمناه (جواب الشرط في البيت التالي).

٤ يُحْظِي: يجلب المنزلة والخطوة؛ يزلف: يقرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾؛ والمعنى: لما انتهينا من قضاء مناسك العيد حمدنا الله ثم حمدناك لأن في الشاء عليك تقربا إلى الله وظفرًا برضاه.

٥ في الأصول (ناظرٌ أو مُطَوِّفٌ) والمطرّف هو المختار من طرّف الشيء إذا اختاره، أو المقاتل حول العسكر، أو الذي يسوق الأبل أو الخيل ويرد أوائلها على أو آخرها، وهذه المعاني لا تتفق مع السياق؛ ولعل الصواب ما أثبتناه، يغاديه: يباكره، مطوف: طائفٌ حول مكان خاص، وطاف بالبيت: أدى مناسك الحج فيه، قال تعالى: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾، والمعنى: عدنا إلى قصرك الذي هو كعبة تتجه إليها النواظر ويطوف بها القاصدون كما يطوف الحجاج بالبيت الحرام.

٦ في نسخة ت «فإن نحن طالعناه»، العجاجة: الغبار، ترجف: تضطرب، قال تعالى: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال﴾؛ والمعنى: نطلعنا إلى قصرك العظيم وحوله الجيوش الحرارة وقد ملأت الجوَّ بالغبار وارتجت الأرض تحتها من وقع السنايك والأقدام.

رَأَيْتَكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَّى، كَأَنَّهَا  
وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ، وَالدهْرُ خَادِمٌ  
وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا النَّدَى مِنْكَ فِي يَدٍ  
لَقَدْ جُدْتَ!! حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خَصَاصَةً  
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهُلْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ  
لَكَ الْحَيْرُ!! أَنَّى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ؟  
تَطَّلَعَ مِنْ مِحْرَابٍ دَاوُدَ يُوسُفُ<sup>١</sup>  
تُشِيرُ فَيَمْضِي، وَالقَضَاءُ مُصْرَفُ<sup>٢</sup>  
بِهَا يُتْلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ وَيُخْلَفُ<sup>٣</sup>  
وَأَمَّنْتَ!! حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تَخَوْفُ،  
وَلَا ذَلَّ مُقْتَادُ، وَلَا لَانَ مِعْطَفُ<sup>٤</sup>  
وَكَيْفَ أُوَدِّي فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفُ؟<sup>٥</sup>  
أَعَدَّتْ بَهِيمَ الْحَالِ مِنِّي غُرَّةً  
يُقَابِلُهَا طَرْفُ الْجَمُوحِ فَيُطْرَفُ<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> المحراب: صدر المجلس أو أكرم مواضع البيت أو مقام الإمام من المسجد أو الغرفة، قال تعالى: ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾، والمعنى: لما وفدنا عليك أشرفت علينا في وضاعة وجمال يوسف الصديق من مصلاك الشبيه بمحراب داود عليه السلام.

<sup>٢</sup> المعنى: لما حضرنا إلى مجلسك وتلقينا الإذن بالثول بين يديك، والدهر يلبي إشارتك والقضاء ينفذ أحكامك «جواب الشرط في البيت التالي».

<sup>٣</sup> المعنى: لما وقفنا بين يديك قبلنا يديك فقبلنا الجودَ ممثلاً فيها لأنها تتلف المال بالبذل والسخاء وتجدهه بالإصلاح والتعمير لتعيد إنفاقه وبذله في أريحية وسماح.

<sup>٤</sup> الخصاصة والخصائص: الفقر، قال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾؛ والمعنى: لقد ظللت تجود حتى لم تترك فقيراً معدماً، وبسطت ظلال الأمن حتى لم تترك خائفاً مرتاعاً.

<sup>٥</sup> في القلائد «ولا ذلَّ مقتاد»؛ المعطَفُ: السيف؛ والمعنى: ولولاك ما سهل لنا جانب الدهر، ولا انقادت لنا صروفه، ولا لان سيفه البتار.

<sup>٦</sup> المعنى: أسأل الله أن يهبك الخير، ولكنني لا أدري كيف أستطيع النهوض بأعباء شكرك على ما غمرتني من إحسان؟ وكيف أستطيع أن أؤدي لك جزاء ما أسديته إلي من إنعام؟

<sup>٧</sup> آثرنا رواية القلائد، وفي الأصول «أفدت بهيم الحال» وفي الذخيرة «أثرت بهيم الحال»، وفي الأصول «يقابلها طرف الجموح» وقد آثرنا عليها رواية الذخيرة والقلائد والخريدة، الغرّة: بياض الجبهة؛ والمعنى: كانت أحوالي مظلمة قاتمة فبددت ظلامها وزينتها بغرة بياض يتطلع إليها الحسود فيرتدُّ إليه طرفه وهو خاسئ حسير.

وَبَوَّأْتُهُ دُنْيَاكَ دَارَ مُقَامَةٍ بِحَيْثُ دَنَا ظِلُّهُ وَذُلُّ مَقْطَفٍ<sup>١</sup>

\*\*\*

وَكَمْ نِعْمَةٍ أَلْبَسْتُهَا سُندُسِيَّةٍ أَسْرَبَلَهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَأُلْحَفُ<sup>٢</sup>  
مَوَاهِبُ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ، كَأَنَّا

مِنَ الْمَزْنِ تُمَرَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُغْرَفُ<sup>٣</sup>  
فَإِنْ أَكُ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَ رِقَّةً فَأَرْفَعُ أَحْوَالِي وَأَسْنَى وَأَشْرَفُ<sup>٤</sup>

\*\*\*

---

<sup>١</sup> بَوَّأَهُ مِنْزَلًا: هَيَّأَهُ وَمَكَّنَ لَهُ فِيهِ؛ الْمُقَامَةُ: الْإِقَامَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَي دَارَ الْإِقَامَةِ الْخَالِدَةِ وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَالْمُقَامَةُ: الْمَجْلِسُ أَوْ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ؛ ذُلُّ: سُهْلٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الذَّلِّ أَوْ الذَّلُّ: ضِدُّ الصَّعُوبَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذُلَّلْتُ قَطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أَي سُوِّتْ عَنَاقِيدَهَا وَذُلِّتْ، الْمَقْطَفُ: الْقَطْفُ «اسْمُ الْمَصْدَرِ مِنَ الْفِعْلِ قَطَفَ»؛ وَالْمَعْنَى: أَنْزَلْتَنِي مِنْزَلًا كَرِيمًا فِي دُنْيَاكَ النَّاعِمَةَ تَحْتَ الظَّلَالِ الْوَارِفَةِ وَالْقَطُوفِ الدَّانِيَةِ.  
<sup>٢</sup> فِي نَسْخِ ب، ت، ز «أَسْرَبَهَا فِي كُلِّ حِينٍ»، السُّنْدُسُ: الدِّيْبَاجُ الرَّقِيقُ، سَرَبَلَهُ: أَلْبَسَهُ الْقَمِيصَ، أُلْحَفُ: جَرَّ إِزَارَهُ عَلَى الْأَرْضِ خَيْلًا؛ وَالْمَعْنَى: كَمْ خَلَعْتَ عَلَيَّ مِنَ النِّعَمِ السَّابِغَةِ كَأَنَّهَا حَلَلُ حَرِيرِيَّةٍ أَلْبَسَهَا وَأَجْرَرُ ذِيُولِ التِّيهِ وَالْخَيْلَاءِ.  
<sup>٣</sup> تُمَرَى: تُسْتَخْرَجُ أَوْ تُسْتَحْلَبُ مِنْ مَرِي النَّاقَةِ يَمْرِيهَا: مَسَحَ ضَرْعَهَا فَأَمْرَتْ أَي دَرَّ لَبْنُهَا؛ وَمَرِي الشَّيْءُ: اسْتَخْرَجَهُ، اسْتَخْرَجَهُ، وَالْمَعْنَى: الْأَمِيرُ كَرِيمٌ وَهَابٌ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا يَسْتَمِدُّ هِبَاتَهُ مِنَ الْبَحْرِ أَوْ يَسْتَنْزِلُهَا مِنَ السَّحَابِ.  
<sup>٤</sup> الْمَعْنَى: إِذَا كُنْتُ قَدْ أَسْرَتَنِي بِإِحْسَانِكَ وَاسْتَعْبَدْتَنِي بِنِعْمَاتِكَ فَإِنِّي أَعْتَبِرُ عِبُودِيَّتِي لَكَ أَرْفَعُ أَحْوَالِي وَأَشْرَفُ مَا أَصْبُو أَصْبُو إِلَيْهِ مِنْ آمَالِ.

### القصيدة الثالثة

هُوَ الدَّهْرُ!! فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحَدَثَ الدَّهْرُ  
فَمِنْ شِيَمِ الْأَبْرَارِ - فِي مِثْلِهَا - الصَّبْرُ<sup>١</sup>  
سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَأْسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ      فَلَا تَرْضَ بِالصَّبْرِ الَّذِي مَعَهُ الْوِزْرُ<sup>٢</sup>  
حَدَارِكَ مِنْ أَنْ يُعْقَبَ الرُّزْءُ فِتْنَةً  
يَضِيقُ لَهَا - عَنْ مِثْلِ أَخْلَاقِكَ - الْعُدْرُ<sup>٣</sup>  
إِذَا آسَفَ الثُّكْلُ اللَّيْبَ فَشَفَّهُ  
رَأَى أَبْرَحَ الثُّكَلَيْنِ أَنْ يَحْبَطَ الْأَجْرُ؛  
مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ      هُوَ الْبَرْحُ، لَا الْمَيِّتُ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ<sup>٤</sup>

\*\*\*

١ المعنى: صبراً لما أصابكم به الدهر، فإن الصبر الجميل من شيمة الأحرار.  
٢ في ا، ب (معه وزر)، الحسبة: الأجر؛ قال ابن الزيات في رثاء زوجته واصفاً حالة طفله بعدها:  
ضعيف القوى، لا يطلب الأجر حسبة  
ولا يأتسي بالناس في الحدثان  
٣ المعنى: أرجو ألا تنساق مع الحزن إلى غايته حتى لا تنجم عن المصاب فتنة يضيق عنها العذر، وبخاصة لمن يتَّسم  
بمثل أخلاقك الكريمة وشيائك العذاب.  
٤ شفه الحزن: هزله؛ أبرح الألم؛ أشده؛ المعنى: إذا برح الحزن بالعاقل الحكيم وأنحل بدنه لجأ إلى الصبر طلباً للشواب،  
فإن أكبر نكبة أن يجمع الإنسان بين المصاب العظيم والجزع المميت الذي يحبط الحسنات.  
° البرح: الشدة والشر، ولقي منه البر حين أي الدواهي والشدائد؛ والمعنى: إن أشد المصائب أن يفقد الإنسان إيمانه  
بالله وثقته فيه وتسليمه أموره إليه، فالموت أهون من هذا لأنه مصير كل إنسان.

حَيَاةُ الْوَرَى مَهِيحٌ إِلَى الْمَوْتِ مَهِيحٌ لَهُمْ فِيهِ إِضَاعٌ كَمَا يُوضَعُ السَّفْرُ<sup>١</sup>  
فِيَا هَادِيَ الْمِنْهَاجِ جُرَّتَ!! فَاتِّمَّا

هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصِّرَاطَ أَوْ الْبَجْرُ<sup>٢</sup>  
لَنَا - فِي سَوَانَا - عِبْرَةٌ، غَيْرَ أَنَّنَا نُغْرُ بِأَطْمَاعِ الْأَمَانِي فَتَنْغَرُ<sup>٣</sup>  
إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ فَإِنَّ سَوَاءَ طَالَ أَوْ قَصَرَ الْعُمُرُ<sup>٤</sup>

\*\*\*

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِبْعٌ ذِمَارُهُ فَلَمْ يُعْنِ أَنْصَارُ عَدِيدٍ وَلَا وَفْرُ

١ النهج: الطريق الواضح؛ مهيع: بينٌ واضح؛ إضاع: إسراع؛ قومٌ سفرٌ: مسافرون؛ والمعنى: حياة الورى طريق واضح موصل إلى الموت يسرع فيه الأحياء كأنهم مسرعون في السفر إلى هدف منشود.

٢ المنهاج: الطريق؛ البحر: الشر أو الأمر العظيم أو العجب، يقال: لقيتُ منه البحارى أو الأباجر أي الدواهي؛ وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: (يا هاديَ الطريقِ جُرَّتَ، إنما هو والله الفجر أو البحر) أي إن انتظرت حتى يضيء الفجر أبصرتَ الطريق، وإن خبطتَ في الظلماء أفضتُ بك إلى المكروه؛ ويروى البحر، يريد به غمرات الدنيا تشبيها لها بالبحر لتحير أهلها فيها؛ والمعنى: أيها الهادي إلى الطريق السوي: لقد جُرَّتَ على نفسك وعلى من تهديهم، فليس أمامك إلا طريقان: إما أن تتلمس الضوء لتسير على هداه، وإما أن تتخبط في الظلماء فتتردى في الهاوية وتموي في قرار سحيق.

٣ المعنى: إن في موت غيرنا عبرة لنا أي عبرة، ولكن الأمانى الخداعة تحملنا على مطايا الغرور.  
٤ قصر كذا وقصارك وقصارك: جهدك وغايتك؛ والمعنى: إذا كان الموت نهاية كل حيٍّ فإن طول العمر وقصره سيان.

٥ الذمار: ما يلزمك حفظه وحياطته والدفاع عنه، أو الحرم، أو الأهل، أو المال؛ والمعنى: لقد أصبح همى الدين مباحا بعد فقدك، فلم ينفعه وفره ولا أنصاره العديدون.

بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمُلْكُ ثَانِي عِطْفِهِ  
 وَجَرَّرَ مِنْ أَدْيَالِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ<sup>١</sup>  
 هُوَ الضَّيْمُ!! لَوْ عَيَّرَ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ  
 شَاهُ الْمَرَامِ الصَّعْبُ وَالْمَسْلُكُ الْوَعْرُ<sup>٢</sup>  
 إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوَابِحِ فِي الْقَنَا  
 لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ  
 بَلِيلِ عَجَاجٍ لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ<sup>٣</sup>  
 عَوَانٍ، أَمْضَتْنَا لَهَا لَوْعَةٌ بِكْرُ<sup>٤</sup>

\*\*\*

<sup>١</sup> استقل بنفسه: كان ضابطاً لأمره، واستقل الطائر: ارتفع، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:  
 يا طيب ثناياها وريقتها إذا استقل عمودُ الصبح فاعتدلا

ثني عطفه: تاه وتكبر، قال تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل﴾  
 عن سبيل الله؛ العسكر المجر: الجيش العظيم؛ والمعنى: فقدك الدين، فلم يغنه عن فقدك الأنصار العديدون الذين  
 ارتفع بهم شأنُ الملك فتهايل مفتخرًا تياها، وجر بهم الجيش العظيم ذيولُ المجد والفخار.  
<sup>٢</sup> شاه: سيفه أو حزنه؛ والمعنى: لقد نكبنا الموتُ فيك، ولو رامك غير القضاء المحتوم لرده عن هدفه المسلك الشائك،  
 وثناه عن غايته المطلب العسير.

<sup>٣</sup> الجرد: خيل لا رجالة فيها؛ أو الخيل القصيرة شعر الجلد وهو من الأوصاف المحمودة في الخيل؛ قال أبو المناصف:

والفرس القصيرُ شعر الجلد برقة أجردُ نجل جرد

السوابح: الخيل السريعة الجري كأنها تسبح في الهواء؛ العجاج: الدخان أو الغبار؛ يصدعه: يشقه؛ والمعنى: لو نالك  
 غيرُ القضاء المحتوم لثارت الحروب الطاحنة التي تتعثر فيها الخيول بالرماح في مواقع عنيفة يثور فيها الغبار كالليل  
 البهيم الذي لا ينشق له صباح.

<sup>٤</sup> العوان: النَّصْفُ في سننها من كل شيء، والحرب العوان هي التي يستمر فيها القتال مرة بعد أخرى كأنهم جعلوا  
 الأولى بكرا، والحرب العوان هي أشد الحروب؛ والمعنى: لقد طالعنا الناعي بالنعي مرارًا لبعض الأعزاء، ولكنه في  
 هذه المرة أثار في جوانحنا حزنًا ممضًا لم نشعر له من قبل بنظير، وشبيه بهذا قول أشجع بن عمرو السلمي:

كأن لم يمت حيٌّ سواك، ولم تقم على أحد إلا عليك النوائح

أَنْفَسَ نَفْسٍ - فِي الْوَرَى - أَقْصَدَ الرَّدَى؟

وَأَخْطَرَ عِلْقِي - لِلْهُدَى - أَهْلَكَ الدَّهْرُ؟<sup>١</sup>

هَنِيئًا لِبَطْنِ الْأَرْضِ أَنْسٌ مُجَدَّدٌ بِثَاوِيَةِ حَلَّتْهُ فَاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ<sup>٢</sup>

بِطَاهِرَةِ الْأَثْوَابِ، قَانِتَةِ الضُّحَى مُسَبِّحَةِ الْآنَاءِ، مِحْرَابِهَا الْخَدْرُ<sup>٣</sup>

فَإِنْ أَنْتُ فَالْنَفْسُ أَنْتِي نَفِيسَةٌ

إِذِ الْجِسْمُ لَا يَسْمُو لِتَذْكِيرِهِ ذِكْرٌ،

حِصَانٌ، إِنْ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسِرِّهَا

فَمِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ يُسْتَوْضَحُ الْجَهْرُ

<sup>١</sup> أقصد فلانا: طعنه فلم يخطئه، أو أصابه فأماته مكانه، وأقصدت الحية فلانا: لدغته فقتلته، قال أبو الحية النميري:

رَمِينٌ فَأَقْصَدَنَّ الْقُلُوبَ، وَلَمْ تَجِدْ دَمَا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحِيَاظِ

العَلِقُ: النَّفِيسُ؛ وَالْمَعْنَى: هَلْ طَوَى الْمَوْتَ أَنْفَسَ رُوحَ بَيْنِ الْأَنَامِ؟ وَهَلْ أَهْلَكَ الدَّهْرُ أَعْلَى نَفْسٍ فِي الْحَيَاةِ؟

<sup>٢</sup> المعنى: هنيئًا للأرض أن هذه السيدة الوقورة حلت ببطنها فأنستته وأوحش ظاهر الأرض بعد رحيلها عنه.

<sup>٣</sup> طاهرة الأثواب: نقية من الدنس؛ قَتَّ اللَّهُ: ذَلَّ لَهُ، أَوْ أَطَاعَهُ، أَوْ دَعَاهُ، أَوْ قَامَ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾؛ الْآنَاءُ: جَمْعُ إِنْوٍ أَوْ إِنْوٍ أَوْ أَنْوٍ أَوْ أَنْوٍ، وَهُوَ أَيُّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَقِيلَ وَهَنْ مِنْهُ؛ وَالْمَعْنَى: لَقَدْ أَنْسَ بَطْنَ الْأَرْضِ بِسَيِّدَةٍ صَالِحَةٍ طَاهِرَةٍ نَقِيَّةٍ تَقُومُ لِلْعِبَادَةِ فِي الضُّحَى وَتَسْبِيحِ اللَّهِ أَثْنَاءَ اللَّيْلِ، فَقَدْ جَعَلَتْ مِنْ خَدْرِهَا مَسْجِدًا وَمِحْرَابًا.

<sup>٤</sup> فِي الذَّخِيرَةِ (لَا يَسْمُو بِتَذْكِيرِهِ) الْمَعْنَى: إِذَا كَانَتِ الْفَقِيدَةُ أَنْثَى فَلَنْ تَقَلُّ أَنْوُثَتُهَا مِنْ خَطَرِهَا، فَالْنَفْسُ مُؤَنَّثَةٌ، وَالْجِسْمُ مُذَكَّرٌ، مَعَ أَنَّ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ لَا بِجِسْمِهِ، وَشَبِيهَ بِهَذَا قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتْ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

وَمَا التَّائِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فِخْرٌ الْهَلَالِ

<sup>٥</sup> فِي الذَّخِيرَةِ (اسْتَبَدَّتْ بِذِكْرِهَا)؛ امْرَأَةٌ حِصَانٌ وَحَاصِنٌ وَحِصْنَاءٌ: عَفِيفَةٌ أَوْ مِتْرُوجَةٌ؛ وَالْمَعْنَى: إِنْ الْفَقِيدَةُ طَاهِرَةٌ عَفِيفَةٌ تَعْمُرُ خَشْيَةَ اللَّهِ قَلْبَهَا فَتَنْمُ عَلَى تَقْوَاهَا أَعْمَالُهَا الصَّالِحَاتِ.

يُطَاطَأُ سِتْرُ الصَّوْنِ دُونَ حِجَابِهَا  
فَيَرْفَعُ - عَنِ مَثْنَى نَوَافِلِهَا - السِّتْرُ<sup>١</sup>

\*\*\*

لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى  
لَقَدْ أُدْرِجَتْ - أَثْنَاءَهَا - النَّعْمُ الْخُضْرُ<sup>٢</sup>  
عَلَيْهَا سَلَامٌ اللَّهُ تَتْرَى نَحِيَّةً  
وَعَاهَدَ تِلْكَ الْأَرْضَ عَهْدُ عَمَامَةٍ  
إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِي ثُرْبِهَا ابْتَسَمَ الزَّهْرُ<sup>٣</sup>

\*\*\*

فَدَيْنَاكَ إِنَّ الرُّزْءَ كَانَ عَمَامَةً  
طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا كَمَا يَطْلَعُ الْبَدْرُ

١ النوافل: جمع نافلة وهي عطية التطوع ومنه نافلة الصلاة؛ والمعنى: إن لها - دون ستر حجابها - ستارًا من الصون والعفاف يسدل عليها فيرتفع مُظهِرًا عطاياها العديدة.

٢ النعم الخضر: الطيبة المحبوبة، وفي الحديث: (إن الدنيا حلوة خضرة مخضرة فمن أخذ بحقها بورك فيها)؛ والمعنى: وحق الثياب البيضاء المودعة في الثرى لقد ضمت في ثناياها نعمًا طيبة محبوبة لا جثمانًا مدفونًا في التراب.

٣ تترى: أصلها وتُرى يقال جاءوا تترى بمعنى متواترين أي متتابعين، وقد عدى الشاعر هنا الفعل (تَسَمَّ) إلى مفعولين مع أنه فعلٌ لازم.

والمعنى: عليها سلامٌ متتابع من الله تحية لها مشفوعة بالغفران، لما قدمته من صالح الأعمال، وما عطرت به حياتها من أطيب الآثار.

٤ عاهد: عاهد وحالف؛ العهد: الوفاء الضمان؛ والمعنى: أسأل الله أن يُنْصَرَ ثراها بمطر دائم كلما سال عليها تبسم زهرها ضاحكا.

٥ المعنى: نحن فداؤك أيها الملك العظيم، إن المصاب الذي أصابنا بفقد والدتك أظلم علينا إظلام السحاب، ولكنك بددت ظلمته كما يبدد القمر الظلام.

أَلَسْتَ الَّذِي - إِنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بِحَادِثٍ -  
تَبَلَّجَ مِنْهُ الْوَجْهَ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ؟<sup>١</sup>  
تَعَزَّ بِحَوَاءٍ - الَّتِي الْخَلْقُ نَسَلَهَا -  
فَمَنْ دُونَهَا، فِي الْعَصْرِ يَتَّبِعُهُ الْعَصْرُ<sup>٢</sup>  
نِسَاءُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى أُمَّهَاتِنَا  
ثَوَيْنَ، فَمَغْنَاهُنَّ - مُدَّ حُقْبٍ - قَفَرُ<sup>٣</sup>  
وَجَازَيْتَهَا الْحُسْنَى، فَأُمُّ شَفِيقَةٍ  
تَحَفَى بِهَا ابْنُ كُلِّ أَعَالِهِ بِرُ<sup>٤</sup>  
تَمَنَّتْ وَفَاةً فِي حَيَاتِكَ، بَعْدَ مَا

تَوَالَتْ - كَنَظْمِ الْعِقْدِ - أَمَالُهَا النَّثْرُ<sup>٥</sup>  
كَأَنَّ الرَّدَى نَذْرٌ عَلَيْهَا مُؤَكَّدٌ  
فَإِنْ أَسْعِفَتْ بِالْحَظِّ فِيكَ وَفَى النَّذْرُ  
تَوَلَّتْ!! فَأَبْقَتْ - مِنْ مُجَابِ دُعَائِهَا -  
نَفَائِسَ ذُخْرِ مَا يُقَاسُ بِهِ ذُخْرُ<sup>٦</sup>  
تَتِمُّ بِهِ النُّعْمَى، وَتَسْقُ الْمُنَى،

وَتُسْتَدْفَعُ الْبَلْوَى، وَيُسْتَقْبَلُ الصَّبْرُ<sup>٧</sup>

<sup>١</sup> الذرع: بسط اليد، وضاق به ذرعا: لم يطقه ولم يقو عليه، كأنه مدَّ يده إليه فلم ينله؛ تبلج: أضاء أو ضحك وهش؛ والمعنى: كلما ألمت بنا الحوادث وضيقنا بها ذرعا فرجتها عنا بوجهك المشرق البسام وصدرك الواسع الحليم.

<sup>٢</sup> المعنى: لك أيها الملك العظيم عزاء في أم البشر حواء ومن تلاها من عظيمات النساء.

<sup>٣</sup> المعنى: الدار التي بها أهلها؛ الحُقْبُ: الدهر وجمعها أحقاب، والحُقْبُ: السنون جمع حقبة؛ والمعنى: لقد ماتت أمهات المؤمنين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وأقفر منهن دارهن فهي حواء منذ عصور سحيقة.

<sup>٤</sup> المعنى: لقد كنت باراً بأمرك تبادلها إحساناً بإحسان، فهي أم شفيقة رءوم، يُعنى بها ابنٌ كريم جميع فعاله تتسم بالبر والوفاء.

<sup>٥</sup> المعنى: تمت الفقيده أن تذوق الردى وأنت حي، فأجاب الله رجاءها كما حقق لها جميع أمانيتها، فوافت متوالية كالعقد النظيم.

<sup>٦</sup> المعنى: كأنَّ الفقيده قد نذرت نذراً مؤكداً لله أن تقابل المنية فرحة متهللة إذا حقق الله لها جميع آمالها فيك، فلما تمَّ حظها بك وفت بنذرهما واستقبلت الردى في بهجة وسرور.

<sup>٧</sup> المعنى: لقد طواها الردى، ولكن دعواتها الصالحة المجابة ظلَّت باقية بعدها ممدودة من أئمن الذخائر الخالدات.

<sup>٨</sup> المعنى: إن دعواتها الصالحة وسيلة إلى أن يتمم الله عليك النعم، وأن يحقق لك الآمال، ويدفع عنك البلاء، ويلهمك الصبر في البأساء والضراء.

فَلَا تَهْرِصِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهَا      فَمِنْكَ - لِمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا - جَبْرٌ<sup>١</sup>  
وَلَا زَلَّتْ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقُرَّةٍ      لَعَيْنِكَ مَشْدُودٍ بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ<sup>٢</sup>

\*\*\*

بَنِي «جَهْوَرٍ» أَنْتُمْ سَمَاءُ رِيَاةٍ      مَنَاقِبُكُمْ - فِي أَفْقِهَا - أَنْجَمٌ زُهْرٌ<sup>٣</sup>  
تَرَى الدَّهْرَ: إِنْ يَبْطِشُ فَمِنْكُمْ يَمِينُهُ

وَإِنْ تَضْحَكِ الدُّنْيَا فَانْتُمْ لَهَا ثَغْرٌ  
لَكُمْ كُلُّ رَقْرَاقِ السَّمَاحِ كَأَنَّهُ      حُسَامٌ عَلَيْهِ - مِنْ طَلَاقَتِهِ - أَثْرٌ<sup>٤</sup>  
سَحَائِبٌ نُعْمَى أَبْرَقَتْ وَتَدَفَّقَتْ      فَصَيَّبَهَا الجَدْوَى، وَبَارَقَهَا البَشْرُ<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> هاضُ الجناح: كسره؛ والمعنى: أَدْعُو اللهَ أَلَّا تصدمك الدنيا بعد الفقيدة الكريمة، فإنك صلاحٌ لكل من تطحنه النوائب أو تصدمه الكوارث أو تتجهم له الحياة.

<sup>٢</sup> قرة العين: سرورها، وقرت عينه: ضد سخرت، وأقر الله عينه: أعطاه حتى تقرّ فلا تطمح إلى من هو فوقه، ويقال: حتى تبرد ولا تسخن، فللسرور دمة باردة، وللحزن دمة حارة؛ الأزْر: المعونة والنصر؛ والمعنى: أسأل الله أن يزيد عدداً ببنيك ويجعلهم قرة لعينيك، وأن يشدّ بهم أزرَكَ ويتمّ لك بهم النصر والتأييد.

<sup>٣</sup> آثرنا رواية الذخيرة والخريدة والمطرب، وفي أصول الديوان (لعافيكُم في أفقها أنجمٌ زهرٌ)؛ المناقب: المفاخر؛ والمعنى: يا بني جهور: لقد علوتم في أمجادكم حتى أصبحتم في رياستكم سماء، تشرق فيها مفاخركم كالأنجم الزهراء.

<sup>٤</sup> في تمام المتن (وإن تبسم الدنيا)؛ والمعنى: إن الدهر إذا بطش فأنتم بدء الباطشة، وإن الدنيا إذا ابتسمت فأنتم ثغرها البسام.

<sup>٥</sup> رقرق السحاب: ما تلاً منه، وكذلك كل شيء له لآلاءٌ؛ الأثر والإثر: فرند السيف ورونقه، والمعنى: فيكم كل فتى سمح متهلل كريم كأنه سيف صقيل يبهر النظر بما فيه من لمعان و لآلاء؛ وفي تمام المتن (من طلاقته بشر).

<sup>٦</sup> الصيّب: السحاب الهاطل؛ الجدوى: العطية؛ والمعنى: سحائب أفضالكم قد لمع برقها وتدقق مطرها ففاضت بالهبات وتهللت بالبشر والحبور.

إِذَا مَا ذُكِرْتُمْ، وَاسْتُشِفَّتْ خِلَالَكُمْ  
 تَضَوَّعَتِ الْأَخْبَارُ، وَاسْتَمَجَدَ الْخُبْرُ<sup>١</sup>  
 طَرِيقَتِكُمْ مِثْلِي، وَهَدَيْكُمْ رِضًا  
 وَمَذْهَبِكُمْ قَصْدًا، وَنَائِلِكُمْ غَمْرًا<sup>٢</sup>  
 وَكَمْ سَائِلٍ - بِالْغَيْبِ عَنْكُمْ أَجْبَتُهُ  
 هُنَاكَ الْأَيَادِي الشَّفَعُ، وَالسُّودُّ الْوِثْرُ<sup>٣</sup>  
 عَطَاءٌ وَلَا مَنْ، وَحِكْمٌ وَلَا هَوَى  
 قَدْ اسْتَوْفَتِ النِّعْمَاءُ فِيكُمْ تَمَامَهَا  
 عَلَيْنَا فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ

\*\*\*

١ استشف الشيء: نظر ما وراءه؛ تضوَّع: فاحت رائحته؛ استمجد: استكثر، وفي المثل (في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار) كأنهما أخذتا من النار ما هو حسبها فصلحا للاقتداح بهما، قال الأعشى:

وزندك خير زناد الملو ك، صادف منهن مرخ عفاراً

الخبر: العلم بالشيء؛ والمعنى: إذا رَوَى أنباءكم المتحدثون تعطرت بها الأفواه، وإذا رآكم المتطلعون وجدوا مظاهرهم مطابقة لأخباركم في السؤدد والكمال.

٢ في نسخة ز (ونائلكم قصد ومذهبكم غمر)؛ المثلى: الفضلى، النائل: العطاء؛ الغمر: الكثير؛ والمعنى: لقد جمعتم الفضائل كلها، فطريقتكم أفضل الطرق، وقيادتكم أحب القيادات، ومذهبكم معتدل مقبول، وكرمكم فياض عميم.

٣ في الخريدة (وكم سائل بالغيب عنهم)؛ والمعنى: كم سائل متطلع لأخبارهم أجبتهم: إن مكارمهم متتالية متتابعة مزدوجة، وإن مجدهم متفرد معدوم النظير.

٤ المعنى: إنَّ عطاءهم لا يكدر صفو المن، وحكمهم لا يميل به الهوى، وحلمهم لا يبتعثه العجز، وعزهم لا تشوبه الكبرياء.

٥ المعنى: لقد أتممت السعادة بكم نعماءها علينا، فله منا أطيب الحمد وأعذب الثناء.